الدّمُ «القاني»

. سـالم المسـاهلي* .

بأيِّ الوسائلِ ألتمس الصبرَ
والانتظار؟
وأيُّ المداخلِ تَسْمح لي بالكلام،
وقد أفزع الموتُ كلَّ اللغات؟
مضاجعُ أطفالِ لبنان،
إذ يَحْلمون نياما،
يدمِّرها القصفُ بالطائرات...
يُمزِّقُ أجسادَهم...
يُكسِّر أحلامَهم...
ويَدْفنُ أشواقَهم للحياة.
ركامٌ... دماء... ذهول...
هو الملبسُ الموسميُّ لـ «قانا»
وقد أُخلدتْ للسلام،
وخَاتلها في الظلامِ الطُّغاة.

❖ ❖

كذا حين ناموا...
يُمنُّون أشواقَهم بالصباحِ الجميل،
يعودون للوردةِ اليانعة،
ووشوشةِ الطيرِ فوق الغصون،
ولهوِ الطفولة،
بين الفراشة والمستحيل.
.....
كذا حين ناموا..
على حُلمهم عاكفين،
ولم يَحْلموا بالمغول،
ولم يَحْلموا بالتتار
يحوِّلُ وجهَ السماءِ رماداً
ويُفْجِع زهرَ الحقول.
.....
كذا يستطيع رعاةُ السلام العجيب..
رعاةُ المذابح من «هيرشيما»
إلى «العامرية»..
كذا يستطيع الرُّعاة اقتناصَ الوداعة
في أعينِ الأبرياء.
فماذا ستعني، إذن،
حكمةُ الأقربين..
وهم يَغْدرون بأبنائهم..
يبيعون آخرَ أوراقهم للجُناة..
وقد ضَيّعوا عرضَهم من زمان..
وها إنّهم
يوارون سوءاتِهم بالعراء؟

❖ ❖

لنخْلدْ، إذنْ، للسكون..
ونقرأ أنفسَنا في هدوء..
لنَشْعر في لحظةٍ
بالحياء..
لنخْلد، إذنْ، للسؤال:
«لماذا نمارس
موهبةَ الاختلافِ الهجين،
ولم نستطعْ لمَّ أشلائنا من سنين؟
ألم يَشْبع الموتُ من موتنا؟
ألم يَشْبع الفقهاءُ من الاختلافِ
الرّجيم؟
ألم يشبع السّادةُ العارفون
من البيعِ والارتشاء؟
لماذا نراوغ منذ القديمِ القديم،
ونَغْمس أرؤُسَنا في الكلامِ
البليغ..
وكلّ الذي ندّعيه هراء؟»
.....

* ـ أستاذ بالمعهد الأعلى لتكوين المعلّمين بالكاف، وعضو اتحاد الكتاب التونسيين صدرتْ له أربعةُ دواوين ومسرحيةٌ شعرية

قصائدُنا لا دليل لها
غير وهمِ التواصلِ والانتماءْ.
لها أن تكونَ مديحًا،
لها أن تكونَ هجاءْ..
لنا أن نغنِّي،
لنا أن نلفّ مشاعرَنا بالبكاءْ،
لنا أن نعبَّ سكارى،
لنا أن نُقيم الصّلاة.

فما دامت الأمنياتُ سبايا،
وأشواقُنا في سباتْ..
لنا ما نشاء
فكلُّ الأمورِ لدينا سواءْ.

❖ ❖

ولكنّ لي أن أقول
بأنّ اقتناصَ الطفولة يعني
نهايةَ عصر البشر..
وأنّا نواجهُ جنسًا جديداً
مشاعرُهم من خراب
وأكبادُهم من حجر..
ولي أن أقول:
سيولَدُ أطفالُنا من جديد..
لأنّ الترابَ الذي ضمّهم
لا يكون بخيلا..
سيُرْسلهم للحياةِ انتصارًا
ويَدْفعهم للوجودِ نخيلا.

الكاف الغربية (تونس)

انشقت أهداب ميليا عن عينين يغطّيهما النعاس فقرّرت أن تغمضهما من جديد وتتابع المنام.

رأت شمعة صغيرة بيضاء، يرتجف نورها الشاحب في الضباب.

منصور يحمل الشمعة ويمشي أمام سيارة التاكسي والهواء يضرب معطفه الطويل، لكنّها لم تستطع أن تتبيّن ملامح زوجها.

مدّت يدها إلى كوب الماء الذي تضعه في العادة على الطاولة إلى جانب سريرها فلم تجد الماء.